



من أجل حماية "حزب الله"

إذا، ليست الولايات المتحدة مستعدة لطى ملف "حزب الله". اصلاً، لا يتوقع منها عاقل ان تفعل، وهي على ما هي عليه من اندفاع بعد نجاح حملتها الافغانية، لا يقيدّها شيء، لا رأي عام ولا حلفاء. وحدهم اهل النعمة من الذين يسكنون ازقة السياسة اللبنانية تصوروا ان العاصفة ستمر وان لا حاجة للعدول عن الزعبرات العادية، فإذا كانت هذه تنطلي على المواطنين، فلماذا لا يصدقها الذين يفبركونها؟ هكذا، صدّقوا ان الموقف الاوروبي هو اقرار بالحجج البائسة التي خرج بها لبنان الرسمي، فلم يغيروها، فيما الحقيقة ان اوروبا التي استطاعت المحافظة على شيء من الاعتدال، ارادت بالاحرى اعطاء لبنان فرصة، سعياً الى تجنبه العاصفة.

لكن العاصفة لا تريد ان تهدأ، فما العمل؟ اولاً، واسباباً، الاقرار بأن ثمة خطراً ان تصل الينا، فمتى اتضح ذلك امكن تحديد الخيارات المتاحة للتخفيف من الضرر. وثانياً التنبه الى ان ما يعني لبنان من الضرر هو ما قد يصيب مجتمعه ودولته، لا ما قد يطول جهازاً سياسياً معيناً. ولا يعني ذلك التضحية ب"حزب الله". على العكس تماماً، ان وعي الخطر الذي قد يحمله الموقف الاميركي على لبنان هو ما يجب ان يدفع الى حماية "حزب الله"، على ما ذهب اليه النائب وليد جنبلاط قبل اسابيع. قطعاً، يجب حماية "حزب الله". ليس لما يمثله من عقيدة او سياسات، ولا حتى بسبب دوره في المقاومة.

فالكثير من الذين جاهدوا في سبيل دحر الاحتلال الاسرائيلي منذ العام ١٩٨٢ لم ينالوا الثناء، ولا وجدوا العرفان، فيما اروقة السلطة منذ ١٩٩١، وحتى هذه اللحظة، تحتشد بمن لم يعرف عنهم التزامهم الراسخ في وجه العدو، ولا حاجة الى الاسماء. في الحقيقة، ما يفترض ان يدفع الى حماية "حزب الله" ابسط بكثير. انه الحرص على تماسك النسيج الاجتماعي اللبناني، باعتبار ان الحزب منخرط فيه ويمثل فئة لا يستهان بها من المجتمع اللبناني، وان يكن جزء من تمثيله لها ينتج من سياسة امر واقع مارسها السلطة في لبنان، بدفع من الوصي السوري، وتجلت في قوانين الانتخابات المتتالية، وقبل ذلك في استثناء هذا الفصل من قرار حل الميليشيات وتمكينه من السيطرة الميدانية على احياء شاسعة من بيروت الكبرى، حتى هذه اللحظة من عمر دولة القانون والمؤسسات.

فمن مستلزمات الحفاظ على التماسك الوطني ان التهديد الخارجي ليس مناسبة لتصفية الحسابات الداخلية، كما برهن عن ذلك "لقاء قرنة شهوان" في مواقفه المتكررة منذ ١١ ايلول. لكنه، في المقابل، ليس دعوة مفتوحة للانتحار. واذا كانت حماية "حزب الله" واجبة، لهذا السبب الوطني، ولا مئة من احد، فإن مقتضياتها تفترض من باب اولى توافر الرغبة عند المطلوب حمايته في تقبلها وتحسين شروطها. ومن نافل القول ان التمرس وراء موقف لا يمكن الدفاع عنه ليس افضل سبيل لذلك. والموقف الذي لا يمكن الدفاع عنه هو تحديداً الحجة الرسمية اللبنانية، اي ضرورة التمييز بين المقاومة والارهاب.

فقد سبق للولايات المتحدة ان قالت رأيها فيها، بلسان سفيرها في بيروت الذي ميّز بدوره بين المقاومة كهدف والارهاب كوسيلة. ثم جاءت تصريحات كوندوليزا رايس عن تفجير الخبر واتهامها "حزب الله" بالمشاركة في التهيئة له، ولم يكن ممكناً الرد عليها بمقولة التمييز الضروري بين



المقاومة والارهاب، فاختارت السلطة اللبنانية السكوت، على امل الا يكون سمع احد. وتأتي الآن الاتهامات الاميركية الجديدة عن مسؤولية ما ل"حزب الله" في قضية الباخرة المحملة اسلحة والمضبوطة في البحر الاحمر. هنا، يمكن من ناحية نظرية العودة الى نظرية التمييز بين المقاومة والارهاب، الا ان اللجوء اليها سيعني حكماً مناقضة حجة رسمية اخرى تحكي عن انحسار نطاق عمل "حزب الله" على الارض اللبنانية، وهي الحجة التي لم تتقبلها ايضاً الولايات المتحدة، بدليل الزوبعة التي قامت بعد تصريحات السفير الاميركي.

يستتبع ما سبق ان "حزب الله" مطالب، والسلطة اللبنانية معه، بمراجعة خطته الدفاعية حتى تصبح حمايته ممكنة. والخطوة الاولى في هذا الاتجاه ادراك فداحة الضرر الذي قد يلحق بالاجتماع الوطني اللبناني اذا ضرب "حزب الله"، وتالياً ان مصير هذا الاجتماع الوطني هو الذي يحدد شروط الحماية، وليس قرار الحزب. اي ان يمتنع "حزب الله" عن اي احادية، مهما غطتها السلطة، وحتى لو كلف ذلك الاعلان على الملأ انه يلتزم هدنة في مزارع شبعا، وهي الهدنة القائمة في الواقع على ما يبدو.

والأهم من التخلي عن أحادية قرار الاستمرار في المقاومة من اجل مزارع شبعا، امتناع الحزب عن ممارسة سياسة خارجية مستقلة عن السياسة اللبنانية الرسمية - وهي بالمناسبة ملتزمة مبدأ التسوية السلمية في الشرق الاوسط، أياً تكن تحفظاتها عن سيرورتها - وخارجة عن اجماع الدول العربية، بما فيها سوريا. اما اذا اضفنا الى هذا السلوك الجديد جرأة وشفافية في تنظيف السجلات التاريخية العائدة الى الثمانينات وبعض التسعينات والتي تجعل الولايات المتحدة تشمل "حزب الله" في حملاتها ضد الارهاب، وكل لبنان معه، فتكون قد تأمنت كل الشروط لأفضل حماية وطنية. التكلفة غالية، ربما، مقارنة بما راكمه الحزب من مكاسب ذاتية خلال عقد من الزمن، وبما اتاحه من التباسات استفادت منها السلطة في سوريا وشقيقتها اللبنانية. لكنها لا ريب ابخس مما قد يخسره لبنان اذا استمرت سياسة النعامة، وتخسره سوريا، وقبل كل شيء يخسره "حزب الله".

سمير قصير



Id-Reference	02-Pr-000488	
Media	(Support)	HC
Title		من أجل حماية "حزب الله"
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		١ + 10 ١٠ تنمة ١
Date		٢٠٠٢/١/١١ 11/01/2002
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	وليد جنبلاط - كوندوليزا رايس
	Locations	لبنان - سوريا - ولايات متحدة - بيروت
	Dates:1982,:1991
	Themes	حزب الله - ولايات متحدة - مقاومة - إرهاب - مزارع شبعا - لقاء قرنة شهوان - لبنان - سياسة لبنانية - شرق أوسط - وصاية سورية - سوريا - ميليشيات - تنسوية سلمية
Subject		